



259081 - هل صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (انصبوا لي خيمة عند قبر خديجة) .

السؤال

ما صحة حديث انصبوا لي خيمة عند قبر خديجة ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الجواب :

أولاً :

إن محبة النبي صلى الله عليه وسلم لزوجته خديجة رضي الله عنها ووفاءه لها لا يخفى ، حتى أنه قال عنها صلى الله عليه وسلم : " إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا " رواه مسلم (2534) .

ومن كثرة ما كان يذكرها قالت عائشة رضي الله عنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَا غَرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ مِنْ كَثْرَةِ نِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهَا) رواه البخاري (3817) .

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت:

اسْتَأْذَنْتُ هَالَّةَ بِنْتَ حُوَيْلِدٍ، أَخْتُ خَدِيجَةَ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ؛ فَارْتَأَعَ لِذَلِكَ !!

فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَالَّةَ.

رواه البخاري (3821) ومسلم (2437) .

وقولها : (ارتاع) : أي عظم في نفسه سمع صوتها ، واجتمع له ، واستعد للقاءها وتنبه..

ينظر : "مطالع الأنوار" لابن فرقان (3/200) .

وفي لفظ مسلم : (فَارْتَأَعَ لِذَلِكَ) .



أَيْ : هَشَ لِمَجِئَهَا ، وَسُرَّ بِهَا ، لِتَذَكَّرِهِ بِهَا خَدِيجَةَ وَأَيَامَهَا" ، كما قاله التوسي في "شرحه".

وهذا من مكارم الأخلاق ، وحفظ العهد ، ورعاية الحبيب ، ومن والاه .

صلى الله على نبينا محمد ، وعلى أزواجـهـ أمـهـاتـ المـؤـمـنـينـ ، وـذـرـيـتـهـ ، وـآلـ بـيـتـهـ .

ثانياً :

أما الحديث الذي سـأـلـ عـنـهـ السـائـلـ الـكـرـيمـ فـلـيـسـ لـهـ إـسـنـادـ أـصـلـاـ ، بل لا يـعـرـفـ إـلـاـ عـلـىـ أـلـسـنـةـ بـعـضـ الدـعـاـةـ الـمـعـاصـرـينـ .

وأـلـغـلـبـ الـظـنـ أـنـ مـنـ نـسـبـهـ لـنـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـخـذـهـ مـنـ السـيـرـةـ النـبـوـيةـ تـكـلـفـاـ وـفـهـمـاـ مـنـهـ لـمـ حـدـثـ فـيـ فـتـحـ مـكـةـ حـيـثـ أـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ عـنـدـمـاـ جـاءـ مـكـةـ فـاتـحـاـ ، أـمـرـ أـنـ تـرـكـ رـايـتـهـ بـالـحـجـوـنـ ، كـمـاـ فـيـ صـحـيـحـ الـبـخـارـيـ (4280) مـنـ طـرـيقـ عـرـوـةـ بـنـ الزـبـيرـ وـفـيهـ : (وـأـمـرـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـنـ تـرـكـ رـايـتـهـ بـالـحـجـوـنـ) . اـنـتـهـىـ .

وقد نسبـتـ خـيـمـتـهـ بـهـ كـمـاـ فـيـ "ـسـيـرـةـ اـبـنـ هـشـامـ" (2/407) وـ"ـمـغـازـيـ الـوـاقـدـيـ" (2/829) .

والـحـجـوـنـ كـمـاـ قـالـ القـاضـيـ عـيـاضـ فـيـ "ـمـشـارـقـ الـأـنـوـارـ" (1/221) : "ـبـفـتـحـ الـحـاءـ وـضـمـ الـجـيـمـ وـتـخـيـفـهــ : الـجـبـلـ الـمـشـرـفـ حـذـاءـ مـسـجـدـ الـعـقـبـةـ ، عـنـدـ الـمـحـصـبــ .

قالـ الزـبـيرـ : الـحـجـوـنـ مـقـبـرـةـ أـهـلـ مـكـةـ ، تـجـاهـ دـارـ أـبـيـ مـوـسـىـ الـأـشـعـرـيــ .

قالـ الـحـلـبـيـ فـيـ "ـسـيـرـةـ الـحـلـبـيـ" (1/92) : "ـوـفـيـ كـلـامـ بـعـضـهـمـ: لـمـ فـتـحـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـكـةـ ضـرـبـ مـخـيمـهـ بـالـحـجـوـنــ .

فـقـيلـ لـهـ: أـلـاـ تـنـزـلـ مـنـزـلـكـ مـنـ الشـعـبــ ؟

فـقـالـ وـهـلـ تـرـكـ لـنـاـ عـقـيلـ مـنـزـلاــ . اـنـتـهـىـ .

وـمـعـلـومـ عـنـدـ أـهـلـ السـيـرـ أـنـ خـدـيـجـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ دـفـنـتـ بـالـحـجـوـنـ أـيـضاـ .

ذكر ذلك ابن إسحاق كما في "المستدرك للحاكم" (4837) ، والمؤرخون كالطبرى في "تاريخه" (11/493) والذهبي في "تاريخ الإسلام" (1/152) .

فلـعـلـ هـذـاـ هـوـ الـذـيـ جـعـلـ الـبـعـضـ يـرـبـطـ بـيـنـ نـصـبـ خـيـمـةـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـالـحـجـوـنـ ، أـنـهـ كـانـ لـأـجـلـ قـبـرـ خـدـيـجـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهــ .

وـهـذـاـ غـلـطـ ، لـأـصـلـ لـهــ .



ويدل على ذلك أمور :

الأول : أنه لم يرد قط في حديث بإسناد صحيح أو ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم أمر بتنصب خيمته بالحجون لأجل قبر خديجة ، وهذا أمر لا يعرف إلا بالتصرير ، لا بالظن والتخمين والتلف .

الثاني : أن منطقة الحجون لم يكن فيها قبر خديجة فحسب ، بل فيها مدفن لأهل مكة حيث كانوا يدفون فيها موتاهم كما في "أخبار مكة" للفاكهي (4/33) ، ولم تكن قبراً خاصاً لخديجة رضي الله عنها ، ولم يكن لقبرها تميز عن سائر القبور .

الثالث : أن النبي صلى الله عليه وسلم صرّح عن موضع نزوله واصفاً إياه بوصف بعيد عن كونه قبر خديجة رضي الله عنها .

وهو ما أخرجه البخاري في صحيحه (1589) ومسلم في صحيحه (1314) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد قدوم مكة: (مَنْزُلَنَا غَدَّاً، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِخَيْفٍ بَنِي كِتَانَةَ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ) .

ولذا قال الحلبـي في "السيرة الحلبـية" (3/122): "ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة واطمأن الناس ، قال وذلك بالحجـون: موضع ما غرز الزبـير رضـي الله تعالى عنه رأـيه صلى الله عليه وسلم عند شـعب أبي طـالب الذي حـضرـتـ فيه بنـو هـاشـم ، أـي وبنـو المـطلـب قبل الهـجرـة ، بـقـبة من آـدم ، نـصـبتـ له هـنـاك ، وـمعـه صلى الله عليه وسلم فيها أم سـلمـة وـمـيمـونـة ، زـوجـتـاه صلى الله عليه وسلم ، وـرضـي عنـهـما ". انتـهى .

والـذـي يـنـبغـي أـن يـقـال لـمـن نـصـحـ نـفـسـه ، وـأـرـادـ الـخـيـرـ وـالـهـدـىـ : أـن يـتـبـتـ فـيـ الشـيـءـ يـقـال ، قـبـلـ أـن يـنـسـبـهـ إـلـىـ النـبـيـ صلى الله عليه وسلم ، ولـسـناـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ مـاـ لـمـ يـثـبـتـ عـنـ النـبـيـ صلى الله عليه وسلم ، فـيـ الصـحـيـحـ الثـابـتـ غـنـيـةـ وـكـفـاـيـةـ ، وـالـحـمـدـ لـلـهـ ربـ العالمـينـ .

وـالـلـهـ أـعـلـمـ .